

## نظريّة الأخلاق العالمية والمؤتلف الإنساني عند هانز كونج

■ مصطفى النشار

### تمهيد:

لا شكّ أن مبحث الأخلاق يُعدُّ المبحثَ الفلسفي الأهمّ منذ نشأة التفكير النظري لدى الإنسان؛ حيث دارت تأملات المفكرين حول منبع الأخلاقية لدى الإنسان، إذ رأوا أن الفضائل الأخلاقية تظلّ هي المميّز للإنسان؛ وبقدر ما تكتسب المبادئ الأخلاقية صفة العمومية يرتبط بها البشرُ على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وعصورهم التاريخية.

ومنذ أن اكتشف المفكّرون المصريون القدماء «الضمير» بوصفه جوهر وباعث الأخلاق لدى الإنسان، ومنذ أعلن سقراط - فيلسوف اليونان الكبير - مبدأه الشهير «اعرف نفسك» وأن «الفضيلة واحدة» وإلى الآن، ظلّ البحث مستمرّاً عن أخلاق عالمية واحدة، ذات معايير محدّدة، تلوّ فيها المبادئ الأخلاقية السامية على حسابات المنافع والمصالح الأثانية للأفراد والشعوب.

وقد لعبت الأديان - سواءً الطبيعية أو السماوية - دوراً مهمّاً في مسيرة الإنسانية نحو أخلاق عالمية شاملة، على أساس أن كل دين

■ أستاذ الفلسفة بكلية الآداب - جامعة القاهرة.



يؤمن به أصحابه بوصفه ديناً صالحاً للجميع، وبأن دعوته الإصلاحية الأخلاقية صالحة لكل البشر في أي زمان وأي مكان. هكذا كانت ديانات الشرق منذ مصر القديمة، وخاصة ديانة أخناتون التوحيدية، وكذا كانت البوذية والهندوسية والزرادشتية والكونفوشيوسية فيما قبل الميلاد، حتى الديانات اليونانية كانت تتصور نفسها عالميةً، واتخذت صورها المتعددة وتعاليمها من تأثرها بديانات الشرق القديم فأواصر القربى مشتركة بين الديانات الأورفية والفيثاغورية والأوليمبية وتلك الديانات الشرقية القديمة، وقد أخذت منها أسماء الآلهة وتصوراتها الأخلاقية والدعوة إلى المصير الأخروي واقتران أخلاقية المرء في حياته الدنيوية بمصيره الأخروي، في الثواب والعقاب. ولما ظهرت الديانات الكبرى - وخاصة المسيحية والإسلام - دعمتا هذه التصورات الأخلاقية والدينية، ونقلتها من مجرد التصورات - التي يؤمن بها البشر كنتائج لتأملاتهم العقلية في الوجود والمصير - إلى عقائد يقينية لدى المؤمنين بها، وظلَّ أمرُ ارتباط العقائد الدينية بالتعاليم الأخلاقية عالمية الطابع لدى أصحاب هذه الديانات والمؤمنين بها - حتى جاء مطلع العصر الحديث - حاملاً معه تباشير ما سُمِّي بعصر العلم، وتقهقرت الدعوات الأخلاقية والدينية أمام سطوة العلم الحديث وتطور تكنولوجياته للحد الذي جعل البشر ينغمسون في حياة مادية تركزت على تلبية المطالب اللذية للإنسان والتي لم تتوقف عند حدٍّ، فأصبح اللهاث وراء حياة لذية - تكثُر مطالبها الشهوانية يوماً بعد يوم - هو نمط حياة الناس في عصر الحداثة وما بعد الحداثة، عصر العولمة وما بعد العولمة، عصر العلمانية وما بعد العلمانية.

إن ما يشهده عصرنا الحالي من انحلال أخلاقيّ وفوضى سلوكية ينقلب في إطارها الحقُّ باطلاً والباطل حقّاً، وتختلط فيه المشاعر الإنسانية بالرغبات الحيوانية، وتتعدد التصورات الأخلاقية بتعدد المجتمعات وتتعدد النظرات النسبية لمفهوم الحياة عند الأفراد والجماعات. إن كل ذلك يُعدُّ دافعاً لإعادة النظر من خلال إعادة السؤال القديم - الحديث: هل يمكن إقامة أخلاق إنسانية عامة يتفق حولها البشر؟! هل يمكن أن يرتفع البشر - في

سلوكهم الأخلاقي والديني - إلى الإيمان بمبادئ أخلاقية كونية عالمية، فينحاز الجميع إلى السلام بدلاً من الصراع، إلى الحب والتسامح بدلاً من البغض والكراهية، وينتقلون من الفوضى وتضارب المصالح إلى النظام الواحد ومراعاة إنسانية الإنسان، بعيداً عن المنافع الآنية وتحقيق اللذات الشخصية؛ هل يمكن للبشر أن يعودوا إلى الإيمان بمبادئ أخلاق إنسانية واحدة وإن تعددت ثقافتهم وعقائدهم؟<sup>1</sup>

إن في تلك التساؤلات يكمن الهاجس الأكبر لظهور هذه الدعوة التي أطلقها هانز كونج - لما أطلق عليه - «مشروع أخلاقي عالمي» محاولاً تجاوز

الاختلافات العقائدية بين البشر إلى وحدتهم وائتلافهم واجتماعهم حول تلك المبادئ الأخلاقية العالمية، التي تجعل من الإنسان إنساناً، بصرف النظر عن عقيدته الدينية أو جنسه أو لونه أو مكانه على الأرض.

إن ما يشهده عصرنا الحالي من انحلال أخلاقي وفوضى سلوكية ينقلب في إطارها الحق باطلاً والباطل حقاً، وتختلط فيه المشاعر الإنسانية بالرغبات الحيوانية، وتتعدد التصورات الأخلاقية بتعدد المجتمعات.

### أولاً: من هو هانز كونج:

يُعدُّ هانز كونج<sup>1</sup> أحد أهم فلاسفة العصر الحاضر، رغم أنه دخل مجال التفلسف من زاوية اللاهوت المسيحي؛ لقد وُلد في التاسع عشر من شهر مارس عام 1928م في إحدى المقاطعات السويسرية، لأب يعمل في

1 - انظر في تفاصيل حياة هانز كونج:

Ar.wikipedia.org/wiki/H.Kung -

- جوزيف معلوف: التوطئة التي كتبها لترجمته العربية لكتاب هانز كونج، مشروع أخلاق عالمي
- دور الديانات في السلام العالمي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1998م، ص 6 - 7.
- هاشم صالح: عالم اللاهوت هانز كونج ومعركته من أجل التنوير، مقال نشر بجريدة الشرق الأوسط الدولية، 30 أكتوبر 2014م، الصفحة الأولى.
- راغب السرجاني: عالم اللاهوت السويسري: موقع www.Islamstory.com 2013/1/28، P. I
- ثابت عيد: السويسري هانس كينج صاحب نظرية المقاييس العالمية للأخلاق، مقال بجريدة الوفد المصرية، السبت 10 مارس 2012م، الصفحة الأولى.



صناعة الأحذية في مدينة سورسي Sursee بمقاطعة لوسيرن السويسرية، وتعلم في مدارسها حتى حصل على شهادة Matura التي تعادل شهادة الثانوية العامة، ودرس بعدها الفلسفة والديانة الكاثوليكية بين عامي 1948م - 1955م في الجامعة الجريجورية في روما. وقد شارك في فعاليات شبابية كثيرة مع المؤمنين من كل الديانات فضلاً عن الملحدون. وقد داوم مع ذلك على التأمل الروحاني لمدة نصف ساعة كل صباح، فضلاً عن أعمال العقل الروحاني في الكتاب المقدس، وشغلته حينذاك مسألة التفكير في بعض مقاطع من الإنجيل، وخاصة تلك التي تتحدث عن الاحتفالات والمناسبات الدينية. وفي العاشر من أكتوبر 1954م تمت ترقيته في الكنيسة إلى درجة كاهن أبرشي، وتدرج بعد ذلك في المناصب الكنسية وانغمس في التأملات الدينية متنقلاً بين الكنائس والجامعات الدينية وخاصة جامعة مونستر في توبنجن وجامعة إبيرهارد كارلس، وقد طور في ثانياً ذلك خطة إصلاحية كنسية، استهدفت إلغاء العزوف عن الزواج، ومعاملة المرأة بالمثل ومسكونية ذات بُعد كبير. وقد لمع اسمه بعد ذلك في أوروبا كلها، خاصة بعد أن عينه البابا يوحنا الثالث والعشرين مستشاراً لاهوتياً في المجمع الفاتيكاني عام 1962م.

اشتهر منذ بداية عمله في هذا المنصب الرفيع بجرأته الفكرية وبحثه الدائم في إبراز الحقيقة، متنقلاً من هوية الكنيسة إلى هوية المسيحي ووجود الله مروراً بعصمة البابا، وغيرها من الموضوعات اللاهوتية والإنسانية، في أسلوب علمي لا يخلو من النقد اللاذع في معظم الأحيان. وقد قاده ذلك إلى نزاع طويل مع الفاتيكاني انتهى بعزله من لائحة اللاهوتيين الكاثوليك في الثاني عشر من نوفمبر 1979م، وذلك بعد نشره كتابه «هل يوجد إله؟» كجواب على السؤال عن الله في العهد الجديد.

وقد عُيِّن بعد ذلك عام 1980م مديراً لمعهد الأبحاث في اللاهوت المسكوني في جامعة توبنجن فأصدر العديد من الدراسات والأبحاث التي تصب كلها في إطار التعاون بين الديانات الكبرى والصغرى السائدة في العالم.

وقد أصدر كونج مؤخراً مذكراته في جزأين تحت عنوان «معركتي من أجل الحرية» بين عامي 2006 و 2010م، مبيّناً كيف قضى حياته في مصارعة الاتجاهات المحافظة والرجعية داخل الكنيسة الكاثوليكية والقاتيكان، وكشف عن أنه قد استطاع زحزحة الكنيسة عن مواقعها التقليدية الانغلاقية التعصبية بعد معارك ضارية وجُهدٍ جهيد. وقد كان من المثير حقاً في حينه أن يؤكد هانز كونج تسليماً و يقيناً جازماً بأن محمداً ﷺ رسول حقيقي بمعنى الكلمة، وأن القول بغير ذلك زعمٌ كاذب ووهم باطل يفتقر للبرهان. وقد نشر كونج حوالى سبعين كتاباً كان أهمها - في اعتقادي - «مشروع مقاييس عالمية

**أصدر كونج مؤخراً مذكراته في جزأين تحت عنوان «معركتي من أجل الحرية» بين عامي 2006 و 2010م، مبيّناً كيف قضى حياته في مصارعة الاتجاهات المحافظة والرجعية داخل الكنيسة الكاثوليكية والقاتيكان.**

للأخلاق» عام 1990م، ثم «لماذا مقاييس عالمية للأخلاق» عام 2006م. ومن هنا ارتبط مصطلح المقاييس العالمية للأخلاق المسمى بالألمانية Weltethos باسم كونج الذي عُدَّ بحق كبير علماء اللاهوت في عصرنا الحالي؛ وذلك نظراً لجهوده الحثيثة للتقريب بين الأديان جميعاً، وخاصة الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، ووعية من خلال الدراسة المعمقة لكتبها المقدسة - بالدور المحوري الذي يمكن أن تلعبه هذه الأديان في صياغة المعايير العالمية للأخلاق.

## ثانياً: التكنولوجيا والأخلاق: أيهما أهم:

من المعروف بالطبع أن العصر الحديث ترتبط أحداثه بالمكتشفات العلمية وما يترتب عليها من مخترعات وتكنولوجيات، تصنع المزيد من التقدم في كل مجالات الحياة، وبالطبع فقد انغمس الأوروبيون في عصر الحداثة والعلم والتكنولوجيا لدرجة أنسَتْهم أهمية الأخلاق والطاقة الروحية؛ فقد قدمت الحداثة - على حدّ تعبير كونج - «العلم لا الحكمة، قَدّمت التكنولوجيا، لا الطاقة الروحية، قدمت الصناعة لا علم البيئة، قَدّمت الديمقراطية

لا الأخلاق»<sup>2</sup>. وقد حاول كونج نقد ما انتهت إليه الحداثة الغربية: حيث تمحورت حول وهم أيديولوجيات النمو الحديثة، التي سارت في القرنين الماضيين «كتفاسير علمية شاملة وشبه ديانات جذابة»<sup>3</sup>؛ لكنها في نظره قد فشلت لأنها نصّبت هذه الأيديولوجيات التنموية كإله له وصاياه الحازمة: «ينبغي أن تعمل دوماً أكثر، ودوماً أفضل، ودوماً أسرع»<sup>4</sup>، لكن الواقع قد كشف أن النمو الاقتصادي - كغاية بحدّ ذاته - نتج عنه في العالم أجمع نتائج غير إنسانية؛ مثل تدمير بيئة الإنسان الطبيعية، وعدم استقرار اجتماعي عبّرت عنه وسائل الإعلام المختلفة، تلك الوسائل التي تُردّد كلَّ يوم شعارات مثل: نقص في الموارد، صعوبة في المواصلات، تلوث في البيئة، مطر ملوث، تدمير الغابة، تبدّل في الطقس، فجوة في طبقة الأوزون، الوضع المأسوي للنفايات، الانفجار السكاني، البطالة الكثيفة، أزمة الديون العالمية، السباق إلى التسلح، مشاكل العالم الثالث، موت نووي! لقد باتت الإنجازات والكوارث التقنية الكبرى تسير جنباً إلى جنب، ولا حاجة إلى أن يكون المرء متنبئاً كئيباً كي ينبئ بالكارثة، أو متشائماً متأصلاً كي يتأكد من أن مجتمعنا - الحالي الذي راهن على النمو - مهدّد بتدمير ذاته<sup>5</sup>.

لا شكّ - في إطار ذلك - من أهمية أن يتساءل المفكرون والفلاسفة: هل يمكن للعلم والتكنولوجيا أن يقودا التقدّم الإنساني على هذا النحو الذي يتسم بالآلية والمادية المطلقة؟ أم من الضروري أن يقود هذا التقدّم مبادئ أخلاقية ودينية تدفع هذا التقدّم نحو الحفاظ على إنسانية الإنسان؟؛ إذ إن الأمر الحاسم - على حدّ تعبير كونج - «هو أن نعرف إذا كانت التكنولوجيا والصناعة تتلاءمان اليوم مع الإنسان وليس العكس!»<sup>6</sup>.

2 - هانس كينج (كونج): مشروع أخلاقي عالمي - دور الديانات في الإسلام العالمي، عرّبه عن الألمانية جوزيف معلوف وأورسولا عساف، مراجعة يوسف عساف، المكتبة البولسية، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1998م، ص 37.

3 - المرجع السابق نفسه.

4 - المرجع السابق، ص 39.

5 - المصدر السابق، ص 40.

6 - المصدر السابق، ص 42.

و«لقد بات حاسماً في المستقبل أن نعرف ماذا ينبغي أن نفعل قبل أن نتمكن ونفعل؟»<sup>7</sup>. ولذلك فإن أبرز المفكرين الأخلاقيين اليوم يتفقون على ضرورة وضع شرائع أخلاقية منبهة، ويرون أنه لا ينبغي لهذه الشرائع الأخلاقية الوقائية أن تنحصر في مجال الإنتاج الصناعي فحسب، بل أيضاً في الاختبار الغني بالنتائج المهمة، سواء أكان ذلك على صعيد تقنية الذرة أم تقنية الجينة Gen-Technology والتفكير العلمي اللذين يحددان حتى الأولويات والأفضليات<sup>8</sup>.

**إنَّ الأمر الحاسم - على حدِّ  
تعبير كونج - «هو أن نعرف  
إذا كانت التكنولوجيا  
والصناعة تتلاءم اليوم  
مع الإنسان وليس  
العكس!»، و«لقد بات  
حاسماً في المستقبل أن  
نعرف ماذا ينبغي أن نفعل  
قبل أن نتمكن ونفعل؟».**

إن كونج ليس وحده الذي ينادي بذلك؛ بل إن معظم فلاسفة الأخلاق المعاصرين ينادون بذلك؛ ولنأخذ مثلاً فلاسفة الأخلاق البيئية؛ فها هو أرني نايس - وأنصاره من دعاة ما يُسمى الإيكولوجيا العميقة<sup>9</sup> - ينادون بمبادئ أخلاقية ثمانية تدعو جميعها إلى الحفاظ على قيمة التنوع وثراء الحياة على الأرض، ويطالبون بالحدّ من التدخل البشري - بتكنولوجياته الكثيفة - في بيئة الحياة على الأرض، محذرين من العواقب الخطيرة التي تترتب على هذا التدخل، الذي يكاد يقضي على

صالحية البيئة للحياة على الكوكب، ومن ثمّ يطالبون بتغيير النظرة

7 - المصدر السابق، ص 42 - 43.

8 - إن الإيكولوجيا العميقة مذهب يدعو فيه أرني نايس إلى اقتراح القيمة الذاتية لكل الكائنات الحية، بغض النظر عن مدى فائدتها للإنسان؛ حيث ترى الإيكولوجيا العميقة أن العالم الطبيعي هو توازن معقد ودقيق من العلاقات بين الكائنات الحية يعتمد بعضها على بعض داخل النظم الإيكولوجية، ولا يصح للإنسان أن يشكّل أي تهديد لهذه المنظومة بتدخله فيها. (مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، الدار المصرية - اللبنانية بالقاهرة، الطبعة الرابعة، 2017م، ص 88).

9 - انظر: أرني نايس: حركة الإيكولوجيا العميقة، منشور ضمن كتاب: الفلسفة البيئية - من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، ترجمه معين شفيق رومية، الجزء الأول - سلسلة عالم المعرفة بالكويت (332)، ص 270 - 271.

والسياسات لِيتمّ الحفاظ على البيئة وعدّ كل الكائنات الحية قيّمةً في حد ذاتها ينبغي الحفاظ عليها من الفناء والدمار!<sup>10</sup>.

وكذلك نادى فيلسوف البيئة الأهم في عصرنا الحالي هانز يوناس إلى ما أطلق عليه «أخلاق المسؤولية» ذاهباً إلى أن أفعال الإنسان وممارسته اليوم قد شكّلت إرهاباً مضطرباً للطبيعة والبيئة، لدرجة أصبحت تهدد حتى ما هو إنساني، وهذا ما يدفع بالمسؤولية الإنسانية إلى قلب النظرية الأخلاقية المعاصرة، فيما يتعلق بفلسفة الأخلاق البيئية<sup>11</sup>: «فإن الواجب المتضمن في مسؤوليتنا - على حدّ تعبير يوناس - عن مستقبل البشرية يجعلنا ندرك أولاً أنه يجب أن يكون هناك مستقبلٌ للجنس البشري، وثانياً أنه يجب أن يكون هناك واجبٌ لحفظ ظروف وجودهم»<sup>12</sup>، إن أخلاق المسؤولية تعني بوضوح الحفاظ على حقوق الأجيال المستقبلية في البيئة وثرواتها، وواجبنا الأخلاقي يحتم إدراك ذلك، والعمل على ألاّ تلتهم تكنولوجياتنا المجحفة كلّ الثروات الطبيعية التي لكل الأجيال القادمة حقّ فيها، فضلاً عن ضرورة الحفاظ على بيئة الحياة نفسها صالحةً لحياتهم، ولجودة هذه الحياة كذلك.

ومن ثمّ فإننا إذا كنا منذ عصر الحداثة الغربية نعيش عصر الزهو بالتقدّم العلمي والتكنولوجي، وما قدمه من الرفاه وجودة الحياة بالنسبة لنا؛ فإن هذا الزهو لا ينبغي أن ينسينا الأضرار شديدة الخطورة على حياتنا المستقبلية، وحياة الأجيال القادمة وحقوقها، التي أبسطها أن نورثهم بيئة نظيفة وثروات طبيعية كافية. إن تحولاً ينبغي أن يحدث للقيم الموجهة لعصر العلم والتكنولوجيا فيما يرى كونج؛ حيث يكون تحولاً من علمٍ متحرر أخلاقياً

10 - انظر: Hans Jonas: «Technology and Responsibility Reflections on the New Tasks of Ethics», vol. 40. No. I, 1973, pp. 30-34.

وكذلك وجدي خيري نسيم: الفلسفة وقضايا البيئة - أخلاق المسؤولية هانز يوناس نموذجاً، صدر عن المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، 2009م، ص 211 - 213.

11 - Hans Jonas: The Imperative of Responsibility, in «Search of an Ethics for the Technological Age», p. 40، نقلاً عن د. وجدي نسيم، المرجع السابق، ص 222.

12 - هانز كونج، المرجع السابق، ص 51.



إلى عِلْمٍ مسؤولٍ أخلاقياً، من سلطة التقنية المهيمنة على الإنسان إلى تقنية في خدمة الإنسانية والإنسان، من صناعة تدمّر البيئة إلى صناعة تشجع مصالح الإنسان الأساسية وحاجاته في تناغم مع الطبيعة<sup>13</sup>.

وباختصار ينبغي في عصر ما بعد الحداثة إعادة التوازن بين العلم والتكنولوجيا الإنسانية وبين القيم والمبادئ الأخلاقية؛ إذ لا علم من دون أخلاق؛ أي لا علم ولا تكنولوجيا ولا تقدّم إلا في إطار مراعاة مطالب الإنسان الأخلاقية والروحية، وضبط التوازن بين حاجات الجسد ومطالب الروح. وفي هذا تكون أخلاقية العلم والتكنولوجيا، وتعم الفائدة، وينعم الإنسان في حاضره ومستقبله بالخير والرخاء الحقيقيين.

وذلك يقودنا إلى التساؤل عن ما هي المبادئ والمعايير الأخلاقية التي ينبغي أن تطوّر بها حياتنا، ونلزم بها علماءنا وصنّاع تقدّمنا؟!

**ينبغي في عصر ما بعد الحداثة إعادة التوازن بين العلم والتكنولوجيا الإنسانية وبين القيم والمبادئ الأخلاقية؛ إذ لا علم من دون أخلاق؛ أي لا علم ولا تكنولوجيا ولا تقدّم إلا في إطار مراعاة مطالب الإنسان الأخلاقية والروحية.**

### ثالثاً: أخلاق المستقبل ومتطلبات عصر ما بعد الحداثة:

إن صياغة أيّ مشروع أخلاقي جديد للإنسانية والتعايش المشترك ينبغي أن يتضمن إجابات على التساؤلات الآتية: لماذا ينبغي للإنسان أن يتصرّف بإنسانية، سواء أكان فرداً

أم حتى ديانة؟ ولماذا ينبغي له أن يظهر بُعد الإنسان؟ ولماذا ينبغي أن يتصرف بطريقة غير مشروطة وفي كل الحالات؟ ولماذا ينبغي للجميع أن يفعلوا هكذا ومن دون أن يكون هناك استثناء لأي طبقة أو زمرة أو فريق؟ ومن دون الإجابة على هذه التساؤلات لن يكون هناك حدّ أدنى من التوافق الأخلاقي، ولن يكون هناك مجالٌ لتعايشٍ جدير بالإنسان، لا في المجتمعات الكبرى ولا في المجتمعات الصغرى.

13 - المرجع السابق، ص 65 - 66.



وفي ضوء هذه التساؤلات وذلك التوجه المستقبلي يحدد هانز كونج شعار مشروعه الأخلاقي العالمي بقوله: «شعار المستقبل: مسؤولية كونية» مؤكداً على عدة سمات ينبغي أن تتسم بها أخلاق المستقبل بالإضافة إلى العمومية والشمول:

(1) إنها أخلاق تعتمد على المسؤولية بدلاً من أن تعتمد على النجاح والقناعة، ولا تعارض هناك بين الأخلاق المبنية على القناعة والأخلاق المبنية على المسؤولية، بل إن كل واحدة تكمل الأخرى؛ إذ من دون الأخلاق المبنية على القناعة تتحوّل الأخلاق المبنية على المسؤولية إلى أخلاقٍ تسعى إلى النجاح مبررة كل الوسائل بغية الوصول إلى الغاية، ومن دون الأخلاق المبنية على المسؤولية تتحول الأخلاق المبنية على القناعة إلى حوار فريسي مع الذات.<sup>14</sup>

(2) إنها أخلاق تؤمن بالمسؤولية تجاه أبناء العصر والبيئة والأجيال اللاحقة؛ إذ ينبغي أن يكون شعار الألفية الثالثة عملياً على النحو التالي: مسؤولية المجتمع العالمي تجاه مستقبله، فالمسؤولون عن الديانات والمناطق والأيدولوجيات المختلفة في العالم مدعوون إلى التدريب على التفكير والعمل ضمن روابط شاملة؛ إذ ينبغي - على سبيل المثال - للمناطق الثلاث المهيمنة على اقتصاد العالم ألا تتنصل من مسؤوليتها فيما يتعلق بتطور المناطق الأخرى من العالم «إن على المجموعة الأوروبية وأمريكا الشمالية ومنطقة المحيط الهادي - وهي المهيمنة على اقتصادات العالم - أن تُعنى بتطور أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية وجنوب آسيا وأفريقيا؛ إذ يصبو كل سكان هذه المناطق إلى تحولات إيجابية مبهجة في حياتهم وهذه مسؤولية أصحاب الهيمنة والثراء الاقتصادي»<sup>15</sup>.

(3) إنها أخلاقٌ تنظر إلى الإنسان كغاية ومقياس، فمهما كانت المشاريع التي نعدّها من أجل مستقبل أفضل للإنسانية يجب أن تخضع جميعها للمبدأ

14 - انظر: هانز كونج، المرجع السابق، ص 67.

15 - المرجع السابق، ص 68 - 69.

الأخلاقي الأساسي التالي: ينبغي ألا يتحوّل الإنسان أبداً إلى وسيلة، وهذا ما عبر عنه كانط في صيغة الأمر المطلق الذي نصّ على أن يكون الإنسان هو الهدف الأخير، ويجب أن يبقى الغاية والمقياس. ومن هنا فإن المال والعمل والعلم والتقنية والصناعة هي كلها وسائل ينبغي أن تقوم وتنفذ لخدمة الإنسان؛ كي يبلغ - على حد تعبير كونج - انشراحه الإنساني<sup>16</sup>.

(4) إنها أخلاق تسعى نحو المؤتلف الإنساني والمشارك والكوني؛ إذ يرى كونج أن الأخلاق - التي كانت في عصر الحداثة تُعدُّ شأنًا خاصاً - ينبغي أن تتحول في عصر ما بعد الحداثة إلى مطلبٍ مشترك ورئيس من أجل سعادة كل

**يرى كونج أن الأخلاق - التي كانت في عصر الحداثة تُعدُّ شأنًا خاصاً - ينبغي أن تتحول في عصر ما بعد الحداثة إلى مطلبٍ مشترك ورئيس من أجل سعادة كل البشر واستمرارية الإنسانية.**

البشر واستمرارية الإنسانية، إن كل من يتصرف من خلال البُعد الأخلاقي لا يتصرف ضد تطورات العلم في مجالات البيولوجيا والطب والتقنية والاقتصاد، بل هو يعمل - في واقع الحال - من أجل استدراك الأزمات. إن كل المؤسسات العلمية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية ينبغي أن تتصرّف وفقاً لمسؤوليات أخلاقية كونية محددة؛ إذ لا نظام عالمياً من دون هذه الأخلاق الكونية. وإلا فما معنى النظام العالمي من دون أخلاق تُلزم الإنسانية جمعاء. إننا إذا أردنا أن نوظف

الأخلاق من أجل خير الجميع ينبغي ألا تكون مجزأة، والإنسانية تحتاج في عصر ما بعد الحداثة إلى قيمٍ وأهدافٍ ومُثُلٍ وأفاقٍ مشتركة<sup>17</sup>.

(5) إنها أخلاق تحقق مطالب الإنسان في عصر ما بعد الحداثة، والإنسان في هذا العصر الجديد - عصر الألفية الثالثة - لا يطلب الحرية وحدها؛ بل يطلبها مقرونة بتحقيق العدالة، التي تضع حدّاً للفروقات التي تفصل الفقراء عن الأغنياء، والأقوياء عن الضعفاء، مقرونة بوضع حدّ للأوضاع التي تولّد الجوع

16 - انظر: المرجع السابق، ص 70 - 74.

17 - انظر: المرجع السابق، ص 122 - 125.



والعوز والفقير، تضع حداً لملايين العاطلين عن العمل. إن إنسان هذا العصر لا يطلب المساواة وحدها، بل يطلبها في إطار التعددية؛ إذ ينبغي أن نجد طريقاً للمصالحة بين التعددية الثقافية والتقاليد والشعوب في أوروبا، ينبغي أن نضع حداً للانقسامات التي يغذيها التمييز العنصري والأخلاقي والثقافي، ينبغي أن نضع حداً لاحتقار ثلثي العالم وتهميشه. إننا بحاجة إلى مجتمع متحد متجدد بين الرجال والنساء، بحيث تتمكن النساء من ممارسة المسؤوليات عينها كالرجال على كل المستويات ويتشكّل نظامنا العالمي على الشراكة بين الجنسين من دون تمييز. إننا بحاجة إلى مجتمع عالمي يؤمن الجميع فيه ليس بالتعايش فحسب؛ بل بالتعايش في ظل السلام، ومن ثم ينبغي أن نضع حداً للحروب والصراع بين الأيديولوجيات التي تحتقر كل ما هو إلهي في الإنسان، ونضع حداً للنتائج المدمرة للمبالغ الهائلة التي تنفق على التسلح، إننا بحاجة إلى نظام عالمي حقيقي يعمل من أجل السلام، وينبغي في هذه الألفية الجديدة أيضاً أن نقول لا للإنتاجية التي يتسلط فيها الإنسان على الطبيعة ويدمر البيئة، ونضع في حسابنا ضرورة التضامن مع البيئة بكل كائناتها وأن نضع نظاماً عالمياً يتصادق مع الطبيعة، ولا يفصل بين البشر وباقي الخليقة<sup>18</sup>.

ولعل سؤالاً مهماً يفرض نفسه في إطار بناء هذه المعايير الأخلاقية الجديدة لعصر ما بعد الحداثة، وهي المعايير التي تسعى لبناء مشروع أخلاقي عالمي يركز على المؤتلف والمشارك الإنساني وهو: ألا يمكن أن يكون للإيمان الديني والأديان دورٌ مهمٌ في بناء هذا المشروع الأخلاقي، وخاصة أن الأديان - في جوهرها - إنما هي دعوة إلى أخلاق إنسانية سامية، مهما اختلفت العقائد الدينية وصور الألوهية التي يؤمن بها البشر؟!

18 - هانز كونج - جوزيف فان اس: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام - دراسة تحليلية نقدية للدكتور السيد محمد الشاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت 1994م، ص 70.

- وانظر ما كتبه كونج عن الإسلام ونبوة محمد وعلاقة الإسلام بالديانات السماوية الأخرى في: Hans Küng: Islam (Past-Present and Future), Trans. by John Bowden, One world Publication, Oxford - England 2001, pp. 70-124.

## رابعاً: حوار الأديان نقطة بداية للمشروع الأخلاقي العالمي:

في اعتقادي أنه كلما طرح المرء - مثلما طرح هانز كونج - أسئلة فيما يتعلق بالدوافع الأخلاقية؛ ومدى درجة إلزامها وشرعيتها المشتركة والمعنى النهائي للقواعد الأخلاقية ازداد دور الديانات في تقديم ما هو خاص بها كأسس ممكنة للأخلاق العقلانية العالمية المشتركة.

وبالطبع فإن ثمة أسساً أولية تحكم قيام الأديان العالمية ككل بهذا الدور الداعم للأخلاق العقلانية العالمية، منها:

**كلما طرح المرء أسئلة فيما يتعلق بالدوافع الأخلاقية؛ ومدى درجة إلزامها وشرعيتها المشتركة والمعنى النهائي للقواعد الأخلاقية ازداد دور الديانات في تقديم ما هو خاص بها كأسس ممكنة للأخلاق العقلانية العالمية المشتركة.**

(1) الحوار بين الأديان والتقريب بينها، وقد آمن بذلك وعمل به هانز كونج طوال حياته، الذي عدَّ نفسه مؤمناً بالديانات الثلاث وبالمشترك الإيماني بينه وبينهم، وخاصة المسيحية والإسلام. انظر إليه يقول: «بالنسبة لي شخصياً فإنني عندما اخترت عيسى مرشداً لي في حياتي ومماتي وأمنت به مسيحياً؛ قد اخترتُ محمداً بالمعنى نفسه، طالما أنه جاء بما جاء به عيسى من الإيمان بالله، والدعوة إلى عدم الشرك به»<sup>19</sup>. ومن هنا صحت دعوته إلى وقْف التبشير بين الاثنين؛ لأنَّ الأصحَّ

من ذلك - من وجهة نظره - هو الإيمان بالحقائق الدينية من جانب المؤمنين بالديانتين وليتعلم كل منهم من الآخر، وأن القاعدة التي يجب أن ينطلق منها الحوار هو السعي إلى التفاهم المشترك، وأن يوضع الإسلام - من جانب المسيحيين - في الموضع اللائق به كدين حقيقي يبلغ الحقيقة الثابتة التي لا تتغير<sup>20</sup>، وخاصة أن هناك - كما يقول كونج أيضاً - الكثير من العلماء المسيحيين يرون أن الإسلام هو تطور للدينين اليهودي والمسيحي<sup>21</sup>.

19 - هانز كونج، المرجع السابق، ص 70 - 71.

20 - المرجع السابق، ص 68.

21 - المرجع السابق، ص 52 - 53؛ وانظر أيضاً: ص 155.



(2) إن وحدة الإيمان بين الديانات الثلاث تتجلى في عدة أمور، أهمها الإيمان بوحدانية الله رغم كل ما يُقال عن التثليث في المسيحية، فإن الديانات الثلاث تتحد في رفضها للكفر والشرك، كما تتحد في إيمانها بالله؛ الخالق للعالم، كما تجتمع في الاعتقاد بأن الإنسان يمكنه أن يتحدث إلى الله؛ أي يدعوه فيصّل إلى الله حديثه، كما تتفق جميعاً في أن الله رحمان رحيم بعباده، يقبلهم ولا يطردهم ولا يظلمهم شيئاً، كما يتفقون في الإيمان بأن العالم لا تحكمه الصدفة العمياء، وأن حرية الله المطلقة ليست خطراً على حرية الإنسان النسبية؛ بل هي مساندة لها<sup>22</sup>.

(3) إن من وظائف الدين الأساسية غرس القيم العليا والقواعد الأخلاقية المطلقة والحوافز العميقة والمُثل العليا؛ إذ تقول لنا لماذا نحن مسؤولون ومن أجل أي هدف، كما أنها تخلق ملجأً للثقة والإيمان والضمانة، وتخلق قوة الذات والدفع والرجاء من خلال رموز وطقوس واختبارات لأهداف مشتركة، كما تُعارض الظلم وتقف ضدّ كلّ حالاته<sup>23</sup>.

(4) إن ثمة أفاقاً أخلاقية لكل الديانات العالمية؛ إذ إن مَنْ يندرج عملياً في التقليد النبوي ويؤمن حقاً بالله؛ ينبغي له أن يضع نصب عينيه الحياة العملية كنتيجة منطقية لخير الإنسان، وهذا هو المعنى المزدوج لحب الله وحب القريب في الوصية اليهودية، والبُعد الراديكالي الذي تحمله حتى حب العدو في عظة يسوع على الجبل، وهذا هو أيضاً نداء القرآن الملحّ إلى العدل والصدق والأعمال الخيرية. وينطوي تحت هذا السياق نفسه التعليم البوذي وسيطرته على الألم الإنساني، وكذلك التوق الهندوسي من أجل إتمام «الزَرْمَة»، والتوق الكونفوشيوسي إلى الحفاظ على النظام العالمي. فكرامة الإنسان وحرية وحقوقه لا تنجم عن الفكر الوضعي فحسب؛ بل تجد في الدين أساساً له عمقٌ لا يُضاهى<sup>24</sup>.

22 - هانز كونج: مشروع أخلاق عالمي - دور الديانات في السلام العالمي، الترجمة العربية، ص 103 - 104.

23 - المرجع السابق، ص 106 - 107.

24 - المرجع السابق، ص 108.

## خامساً: الأسس الدينية للأخلاق العالمية:

وفي ضوء ما أدركناه من أسسٍ للتقريب بين الأديان العالمية، وما هو مشترك من أسسٍ داعمة للأخلاق العالمية، فما هي يا ترى أهم الوصايا الأخلاقية التي تُقربها هذه الأديان، وتُعدّ الداعم الأكبر للمشروع الأخلاقي العالمي؟

(1) الوصايا الخمس التي اتفقت عليها الديانات العالمية الكبرى في المجالين الاقتصادي والسياسي، وهي: لا تقتل - لا تكذب - لا تسرق - لا تستسلم إلى الفسق - أكرم الأهل وأحب الأولاد. فهذه الوصايا تفرض ذاتها بطريقة غير مشروطة<sup>25</sup>.

إنّ وحدة الإيمان بين الديانات الثلاث تتجلى في عدة أمور، أهمها الإيمان بوحدانية الله رغم كل ما يُقال عن التثليث في المسيحية، فإن الديانات الثلاث تتحد في رفضها للكفر والشرك، كما تتحد في إيمانها بالله؛ الخالق للعالم.

(2) القاعدة الذهبية Golden Regel المطلقة القابلة للتطبيق في أي حالة، معقّدة كانت أم هيّنة، وهي القاعدة التي ينبغي لكل الأفراد والجماعات أن يتعاطوها؛ لقد كانت هذه القاعدة الذهبية عند كونفوشيوس تقول: «ما لا ترغبه لنفسك لا تفعله للآخرين»، وهي في اليهودية تقول: «لا تفعل للآخرين ما لا تريد أن يفعله الغير لك»، وفي المسيحية: «كل ما تريدون أن يفعل الناسُ بكم فافعلوه أنتم أيضاً»<sup>26</sup>، وهي

بالطبع في الإسلام: «أحب لأخيك ما تحبه لنفسك». وبالطبع فإن هذه القاعدة الذهبية الموجودة في كل الأديان تُعدّ دعامةً للأخلاق الحداثيّة، التي عبر عنها كانط في قواعده الأخلاقية؛ مثل: «تصرف وكأن مسلكك سيتحول بإرادتك في كل زمن إلى قانون عام»، وأيضاً: «تصرف بحيث تعامل دائماً الإنسانية - التي في شخصك والتي في أي شخص آخر - لا كوسيلة فقط؛ بل كغاية أيضاً»<sup>27</sup>.

25 - المرجع السابق، ص 110 - 111.

26 - نقلاً عن: المصدر السابق، ص 111.

27 - هانز كونج: المصدر السابق، ص 112 - 113.

3) إن الديانات هي المبشرة بالأفق الصادق لمعنى الحياة وتحديد الهدف النهائي للإنسان على هذه الأرض، من خلال عقائدها وقيمها الأخلاقية، وهي التي تجيب عن سؤال المعنى الكلي للحياة والتاريخ، من خلال رؤيةٍ لحقيقة نهائية تبدأ الآن، سواء كانت هذه الحقيقة هي «القيامة» في اليهودية، أم «الحياة الأبدية» في المسيحية، أم «الجنّة» في الإسلام، أم «الموكشة» في الهندوسية، أم «النرقانا» في البوذية، أم «الخلود» في الطاوية. فبوسع الديانات إذن أن تقدّم العون، وتقود الإنسان إلى أبعد بما هو عليه، وأن تقدّم له معنى يتخطى الموت<sup>28</sup>، خصوصاً إن فشلت في ذلك الأخلاق الوضعية.

### سادساً: مبادئ الميثاق الأخلاقي العالمي:

إن تلك الأسس الدينية للمؤتلف الأخلاقي العالمي قد اتضحت تماماً في ذلك المؤتمر العالمي الشهير، الذي عقد في مدينة كيوتو اليابانية عام 1970م لممثلي كل الديانات العالمية، سواء الديانات السماوية أو غيرها؛ كالهندوسية والبوذية والزرادشتية والجينية والسيخ... إلخ؛ فقد أقرّ المجتمعون - رغم كل الفروق بينهم - بأن ما يجمعهم أكثر مما يفرقهم، فأقروا هذه المبادئ الأخلاقية التي تمثل - بالفعل - أساساً لميثاق أخلاقي عالمي يدعمه المؤمنون بكل الديانات<sup>29</sup>:

- 1) وحدة الأسرة الإنسانية والمساواة كقيمة لكل البشر.
- 2) عدم المساس بالفرد وضميره الأخلاقي.
- 3) الشعور بقيمة المجتمع الإنساني.
- 4) الإقرار بأن القدرة لا تتوافق مع الحق، وبأن القدرة الإنسانية لا يمكنها أن تكفي ذاتها، وأنها ليست مطلقة.

28 - انظر هذه المبادئ وتفاصيل عن هذا المؤتمر في: المرجع السابق، ص 116 - 118.

29 - المرجع السابق، ص 121 - 122.



(5) إن الإيمان والحب والرأفة والترفع وقوة الروح والصدق أقوى من الحقد والضغينة والأنانية.

(6) الشعور بالواجب وضرورة نصره الفقراء والمظلومين ضدّ الأغنياء والظالمين.

(7) الأمل العميق بأن الإرادة الطيبة ستنتصر في النهاية.

إن هذا المشترك الأخلاقي الذي اتفقت عليه الديانات العالمية يوفر الأساس لميثاق عالمي يقوم على القناعات الأربع التالية:

(1) ضرورة التضامن بين كل البشر.

(2) العدالة المبدئية لكل البشر.

(3) حرية الإنسان وعدم التخلي عنها.

(4) عدم المساس بالشخص الإنساني<sup>30</sup>.

وبالطبع فإن ممثلي الديانات الكبرى - وخاصة المسيحية والإسلام - يستطيعون أن يقودوا البشر في اتجاه إقناع العالم الإنساني بهذه المبادئ الأخلاقية السامية الكبرى. وهم لا يستطيعون ذلك من دون إعمال العقل واستمرار الحوار الدائم بين الأديان، والحرص

من جانب الجميع على السلام العالمي، وقبل ذلك وبعده إعمال العقل، واستمرار الحوار حتى يتم إقرار السلام بين الطوائف المتصارعة داخل كل دين على حدة<sup>31</sup>.

30 - «لقد أجهد هانز كونج نفسه على الصعيدين النظري والعملي بإقرار ضرورة الحوار والسلام بين المؤمنين بالأديان العالمية وطوائفها المختلفة». انظر في ذلك: المرجع السابق، ص 197 وما بعدها؛ وكذلك:

Hans Küng: Islam (Past – Present and Future), Op. Cit., pp. 629-633.

31 - يان أنق: تجاوز مبدأ الوحدة في إطار التنوع، ترجمة محمد المرزوقي سعيد، ملف الأخلاق في مجلة «الثقافة العالمية»، السنة الثالثة والثلاثين، العدد 189 - يونيو 2017م، ص 19.

إنّ الديانات هي المباشرة بالأفق الصادق لمعنى الحياة وتحديد الهدف النهائي للإنسان على هذه الأرض، من خلال عقائدها وقيمتها الأخلاقية، وهي التي تجيب عن سؤال المعنى الكلي للحياة والتاريخ.



## سابعاً: قيام الأخلاق العالمية بين الآمال والشكوك:

لا شك أن ثمة وعياً عالمياً متنامياً بين المفكرين والفلاسفة بضرورة الحفاظ على هوية بشرية واحدة، رغم تنوع الثقافات والهويات الإقليمية؛ فهناك دعوات عالمية مُلحّة إلى بلورة صورة للوحدة الإنسانية، تتعالى على الهويات والثقافات المتنوعة، فليس هناك ما يمنع - في نظر هؤلاء - من أن تسير «الكونية» بالتوازي مع الاختلاف والتنوع، ثقافات متعددة وعالم واحد، أو الوحدة داخل التعدد. إن هذه الدعوات الفلسفية تحاول التخفيف من حدة هذا التناقض الشامل في المفارقة بين العالمي والخاص، وتحاول ردم الهوة بين العالمية للطبيعة البشرية والخصوصية التي لا تقبل الانتقاص لكل ثقافة، وبالرجوع إلى مصطلحات سوسيو/سياسية تتجلى الرغبة في ملء هذا الفراغ في المجهود العالمي المتواصل الرامي إلى الوصول إلى إنسانية جامعة للكون كله من دون استثناء<sup>32</sup>.

ولقد أكد الفيلسوف الأمريكي من أصل غيني أنطوني آيبا أن «الكونية» يمكن فقط أن تمنح مجموعة مبادئ «العيش جميعاً في حضن القبيلة العالمية، التي نكوّنها من الآن فصاعداً»، إن الكونية يمكن عُدّها مجرد وسيلة وأسلوب تبادل وتشارك في العمل مع الآخرين، وسيلة لأن يتعرف الناس بعضهم على بعض، وأن يتعلّم بعضهم من بعض، وفي ضوء ذلك فإن مواطني العالم ليسوا مجبرين على أن يكونوا متفقين على كل القيم المشتركة للعيش بتناغم وفي إطار وحدة شاملة، وكيفينا في رأيه أن نتقاسم المعجم نفسه (أي الحوار واللغة المشتركة) حتى نتفاهم كلنا<sup>33</sup>.

وفي ضوء ما سبق ينبغي عدم تجاهل الحقائق الموجودة على الأرض؛ فلقد شاهدنا في الآونة الأخيرة ظهور توترات بين الأمم والثقافات، على الرغم من الدعوات الجماعية للسلم والتسامح الدوليين وإلى التآزر العالمي، وهذا

32 - Appiah (K. A): Pour un nouveau cosmopolitisme, Paris, 2008، نقلاً عن يان أنق: المرجع

السابق، ص 26.

33 - يان أنق: المرجع السابق، ص 19 - 20.

ما دعا يان أنق إلى القول بأن العالم الذي نعيش فيه ليس متنوعاً فحسب؛ بل مجزأً من عدة نواحٍ؛ فهو يخضع - من جهةٍ - إلى هيمنة مصالح وقيمٍ متناقضة، ومن جهةٍ أخرى نحن ننزع إلى تصور العالم كمكان تسكنه شعوب مختلفة تماماً بالنظر إلى الأجناس والأعراق واللغات والأديان... إلخ. إلى درجة أننا نجد غالباً صعوبة في النظر إلى هؤلاء الآخرين كجزء لا يتجزأ من إنسانية مشتركة، وهذا ما حدا بعالم الاجتماع آلان توران عام 2000 إلى التساؤل: هل بإمكاننا أن نعيش بعضنا مع بعض؟ وأجاب بأن التجربة الشعبية تتجه نحو بناء العالم على الفصل بين «نحن» و«هم»، وبين «الذات» و«الآخر»، وبين «الداخلي والخارجي»<sup>34</sup>.

**ينبغي النظر إلى  
مسألة الأخلاق العالمية  
المشتركة والتآلف  
المطلق بين البشري  
وحدة كونية وإنسانية  
واحدة على أنها أقرب  
إلى الحلم الطوباوي منها  
إلى الواقع الممكن خاصة  
في الوقت الحالي!**

إن هذه الشكوك في إمكان تحقق الدعوة إلى إنسانية كونية مشتركة - تعلق على الاختلافات والصراعات بين الأنا والآخر - جعلت يان أنق تنتهي إلى القول بأن هذه الدعوة «لا يمكن إلا أن تكون مجرد أفق اجتماعي وسياسي، نرنو إليه دائماً دون أن نبلغه حقاً»<sup>35</sup>.

### **تعقيب:**

ومن هنا ينبغي النظر إلى مسألة الأخلاق العالمية المشتركة والتآلف المطلق بين البشر في وحدة كونية وإنسانية واحدة على أنها أقرب إلى الحلم الطوباوي منها إلى الواقع الممكن خاصة في الوقت الحالي!

إذ إن السؤال الكبير هو: ما مدى إمكانية ذلك وسط كل ما نشاهده من الصراعات بل والحروب الدائرة بين الطوائف الدينية داخل كل دين على حدة، ووسط الصراعات والتنافس بين المؤمنين بالديانات المختلفة؟ والأهم من

34 - يان أنق: المرجع السابق، ص 19 - 20.

35 - المرجع السابق، ص 20.



هذا وذلك هو: إلى أي حدٍّ يُمْكِنُ الحدُّ من الاستقطابات الأيديولوجية من جانب رجال السياسة وزعماء الديانات الذين يستخدمون الدين كأداة للصراع والتنافس السياسي وتحقيق المكاسب السلطوية في العالم؟! وهل يمكن فجأة أن يحل السلام محل الصراع؟ ويحلّ الحب محل البغض، ويحلّ الوفاق محل التنافس؟

أعتقد بأنه رغم آلام ومرارة الواقع وصراعاته وحروبه؛ فإنه لا ينبغي أن نفقد الأمل في زرع اليوتوبيا - يوتوبيا الحوار والسلام والسعي نحو المؤتلف الإنساني لبناء مشروع أخلاقي نبني عليه حضارة عصر جديد، يملأه التفاؤل بمستقبل أفضل لكل البشر. وليس هذا ببعيد على إرادة الله وعلى إرادة البشر، إذا ما صفت النفوس وأصغت العقول لصوت الضمير الإنساني الواحد، وتعالى الجميع عن مطالبهم الأنانية وصراعاتهم الدنيوية الآنية.